الكيان الفلسطيني والسلطة الوطنية

الوضع الذي يقف امامه الفلسطينيون الان ليس وليد الظروف الراهنة ، ولا هو مسؤوليتهم وحدهم . وبالرغم من ان السؤال المطروح بالنسبة للدولة الفلسطينية والسلطة الوطنية يبدو منطقيا اذا صيغ من ضمن الواقع الحالي الذي يضعهم بين العودة الى الحكم الاردني وبين بقاء الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية .

ولكن الوجه الاخر للمشكلة يتعدى هذا التبسيط الى العلاقة بين الواقع العربي والواقع الفلسطيني ، وهي علاقة بدأت سلبية مع نشوء العمل الفدائي وانتهت الان الى علاقة تكامل عبر مرحلة تميزت برسوخ القطريات العربية . فكانت القطرية العربية سدا منيعا امام تطور النضال الفلسطيني ، وكانت القطرية الفلسطينية دافعا للتنصل العربي .

والدليل على ذلك انه في مرحلة المد الوحدوي العربي في اواسط الخمسينات كانت الجماهير الفلسطينية في طليعة هذا المد بل كانت فيه عصبا اساسيا . ولم يبدأ الانفكاك الذي يبدو اليوم في ابرز صوره الا مع الانفصال ، فكانت ولادة منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي الاول الذي أعقب الانفصال تسليما عربيا رسميا بحصر المسؤولية الفلسطينية في كيان فلسطيني شقيق للكيانات العربية .

ولهذا الاعتبار وجهان : الاول هو التخلي الرسمي العربي عن قضية التحرير من خلال التخلي عن الوحدة ، والثاني هو افساح المجال لعمل فلسطيني منفصل وقائم بذاته يريح الانظمة العربية من المسؤولية الكبيرة التي تضيق بها .

ومن هنا ، بل في تلك اللحظة ، بدأت القضية تسير سيرا ملتويا . ومن هنا ايضا تتكشف حقيقة ان ما يسمى بالسلطة الوطنية ليس سلطة وطنية ، لان «التحرير» الذي ستنشأ منه ليس تحريرا بالمعنى المعروف والشائع .

وهذا ينطبق بدوره على الانظمة العربية غير المتجهة الى الوحدة والتحرير لانه يمثل نقصا في وطنية السلطة القائمة عليها . ليس ذلك فحسب ، بل انه يعطي المبرر لاصحاب السلطة الفلسطينية المنشودة ان يقبلوا انظامهم عن غير طريق التحرير طالما ان العرب قابلون بكيانات هي نفسها من صنع الاستعمار وتقسيمه .

وأي غموض في ذلك هو لا غيره سبب غموض العلاقة بين قوى الرفض العربي وقوى الرفض الفلسطينية . لان الرفض العربي لا يعني دفع الفلسطينيين الى الرفض من غير ان يكون لديه بديل يقدمه لهم ، بل يعني بالدرجة الاولى موقفا رافضا للكيانات العربية نفسها كما قسمها الاستعمار ومنها الكيان الفلسطيني .

واستطرادا من ذلك ، فان العربي القابل بكيانه الراهن الذي قسمه الاستعمار وما يرتبط به من مصالح ، هو الجسر الذي سيعبر عليه الفلسطيني القابل بكيان خاص للمطالبة بمثل هذا الكيان من القوى ذاتها والتي يمثلها في هذه المرحلة هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة .

والمحزن ان هذا الشيء الذي ورد في البيان السوري امس مطالبا القوى التي تقسم الكيانات بان تتفاهم مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية . اعتبر موقفا شجاعا يستحق التهنئة!

سليمان الفرزلي